[331] خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج القدح الناهي، فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل، فقال: ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا (1). وروي عن حكيم بن حزام قال: ما توجهت وجها قط كان أكره إلي من مسيري إلى بدر، ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج، قال: قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام، كل ذلك يخرج الذي أكره، ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خبأ من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها، فكان هذا بينا، ثم هممت بالرجوع، ثم أذكر ابن الحنظلية وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي، ولقد رأيت حين بلغنا الثنية البيضاء إذا عداس جالس عليها والناس يمرون إذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب عليهما وأخذ بأرجلهما في غرزهما وهو يقول: بأبي أنتما وأمي إنه لرسول ا، وما تساقان إلا إلى مصارعكما، وإن عينيه لتسيلان دمعا على خديه، فأردت أن أرجع أيضا، ثم مضيت فمر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة فقال: ما يبكيك ؟ قال: يبكيني سيداي وسيدا أهل الوادي، يخرجان إلى مصارعهما، ويقاتلان رسول ا، فقال العاص: وإن محمدا لرسول ا صلى ا عليه وآله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال: إي وا إنه رسول ا إلى الناس كافة، قال: فأسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب، ويقال: رجع عداس ولم يشهد بدرا، ويقال: شهد بدرا وقتل. قال الواقدي: والقول الاول أثبت عندنا. قال: فلما أجمعوا على المسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه، فتصور لهم إبليس في صورة سراقة فقال: يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي، أنا لكم جار أن يأتيكم كنانة بشئ تكرهونه، فخرجوا سراعا بالقيان والدفوف يتغنين في كل منهل، وينحرون الجزر، وخرجوا

---

(1) شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد: 3: 323.